استمرارية غير متوقعة

يُرجع الحاقدون والموتورون، ومن بقلوبهم مرض، نجاح المؤسسة ورسوخها ونموها إلى الاستقرار الذى سادها حتى بداية السبعينيات، أى فترة التأميم، يتعمدون تجاهل جهود المؤسس ونبوغه، وإنشائه هذا الصرح المهول من الصفر، حتى أصبح علامة دالة، ليس فى مصر وحدها، ولكن.. فى أماكن شتى من العالم.

بشكل عام، لا يختلف عليه اثنان، يمكن القول إن تاريخًا محددًا يفصل بين فترتين. إنه التأميم الذى جرى فى بداية الستينيات، الأولى منذ قيام المؤسسة وحتى صدور القرارات الشهيرة، والثانية منذ منتصف السبعينيات، والتى وقع خلالها الازدهار الكبير والتوسع المذهل وتلك سارية حتى الآن. للأسف لم يشهد المؤسس منها غير بدايتها، إذ سرعان ما قاسى محنًا وآلامًا شديدة خلال مرضه الأخير تحملها كلها فى جلد عجيب، أثار دهشة الأطباء المعالجين، سواء كانوا مصريين أو إنجليز أو أيرلنديين، بل إنه فى ذروة آلامه لم يكف عن الغزل الرقيق وإثارة إعجاب الممرضات الحسناوات، حتى لحظات تعرضه للأشعة الالكترونية والتى أحدثت بقعًا غامقة فى وجنتيه وعنقه، حتى أن الجواهرى لم يتمالك نفسه وخرج باكيًا، نائحًا على الرجل الذى لن تعرف البلاد مثيلاً